وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وكيف تدعوا الخ استفهام انكارى بمعنى النفى اى لا تدعو الخ والدعا
الطلب والميل وقوله الى الدنيا متعلق بتدعوا والدنيا صفة فى الاصل ثم
نقلت الى الاسمية فجعلت اسما لهذه الدار التى نحن فيها وقد تطلق على اعراضها
وزخارفها من المال والجاه وما اشبههما وهذا هو المراد هنا وقوله ضرورة
من اى ضرورة نبى او رسول فمن واقعة على نبى او رسول وقد تقدم الكلام على
الضرورة وقوله لولاه لم تخرج الدنيا من العدم مبنيا للفعل وهو تخرج للمفعول
او للفاعل وان اقتصر بعضهم على الاول اى لولا وجوده صلى الله عليه وسلم
لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده صلى الله عليه وسلم علة فى وجودها
فلو كانت ضرورته تدعوا الى الدنيا لكان وجوده معلولا لوجودها وهو
خلف والاصل فى ذلك ما رواه الحاكم والبيهقى من قول الله تعالى لادم
لما سال بحق محمد ان يغفر له ما اقترفه من صورة الخطيئة وكان راى على
قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله سالتنى بحقه ان اغفر لك وقد
غفرت لك ولولاه ما خلقتك فوجود ادم عليه السلام متوقف على وجوده
صلى الله عليه وسلم وادم ابو البشر وقد خلق الله لهم ما فى الارض وسخر لهم الشمس
والقمر والليل والنهار وانما كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وابو البشر
انما خلق لاجله صلى الله عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون
صلى الله عليه وسلم هو السبب فى وجود كل شئ

واذاهم

محمد سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم

محمد الخ اى الممدوح
محمد اى فهو خبر مبتدا محذوف على قراءته بالرفع ويصح فيه النصب على انه مفعول
لفعل محذوف اى امدح محمدا ويجوز الجر على انه بدل من الموصول الذى فى قوله
وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من الخ وقوله سيد الكونين اى اشرف اهل الكونين
فهو على تقدير مضاف والمراد بالكونين الدنيا والاخرة وقوله والثقلين اى
الانس والجن وانما سميا ثقلين لانهما ثقلا على الارض او لثقلهما بالذنوب
والعطف فى ذلك من عطف الخاص على العام وكذلك العطف فى قوله والفريقين
ونكتة التصريح به فى مقام المدح ونصف البيت الثانى الثقلين فزيادة
بعض الناس لفظ خير قبل الفريقين خطا وقوله من عرب ومن عجم بيان
للفريقين والعرب بضم العين وسكون الراء لغة فى العرب بفتحهما
والمراد بالعرب جميع غير العرب

نبينا الآمر الناهى فلا احد
ابر فى قول لا منه ولا نعم

نبينا اى محمد فى قوله نبينا او جر الاعراب

الثلاثة كما تقدم فى محمد والاضافة فى نبينا لتشريف المضاف اليه وقوله
الامر الناهى اى عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه رسولا فهو فى قوة ان يقول
الرسول وقوله فلا احد ابر منه فى قول لا ولا نعم اى اذا امر ونهى فلا احد اصدق
منه فى الامر والنهى وقد عبر عن النهى بقوله لا وعن الامر بقوله نعم وكثير
انه كنى بلا عن الخبر المنفى وبنعم عن الخبر المثبت اما مطلقا او عن
الثواب والعقاب وبالجملة فهو صلى الله عليه وسلم اصدق الناس فى
الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتاكيد النفى وما ورد من انه لم يقل لا قط
محمول على انه لم يقل لا فى شئ سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده
شئ اعطاه للسائل وان لم يكن عنده شئ سكت او وعده وبالغ بعضهم
حتى قال ما قال لا قط الا فى تشهده لولا التشهد كانت لاؤه نعما
وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى ان الاشعريين جاءوا اليه
صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه ان يحملهم فقال والله لا احملكم الى اخر
الحديث وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما الخلوص من الوقوع فى
الشدائد فمن واظب على قراءتهما خلص من الوقوع فى الشدائد ومن
وقع فى شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى
الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة

هو الحبيب الذى ترجى شفاعته
لكل هول من الاهوال مقتحم

هو الحبيب الخ الضمير
راجع لمحمد او لنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل او بمعنى
محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله او لامته
لانه اعظم محب لله وافضل محبوب له وهو ايضا محب لامته ومحبوب لها
اذ من شرط كمال الايمان ان يكون احب من المال والولد والنفس وقد قال
عمر رض لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من مالى وولدى
والناس اجمعين دون نفسى فقال له عليه السلام لا يكمل ايمانك حتى اكون
احب اليك من نفسك التى بين جنبيك فقال عمر رض انت احب الى من
نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا نزل لسيدنا
عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم او ان ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه
لم يتنبه لذلك الا بعد انبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللايق
بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم

Copyright © King Saud University